

الباب الثاني

الغوص في الأعماق

الفصل السابع

الطرق المهنية للكتابة

نظرة عامة

في هذا الفصل سوف يتم إعدادك لتستهل ما هو حقيقي باستخدام أسلوب احترافي خلال أداء المهمة المنوطة بك كمؤلف. سوف نعرض لك خطة تفصيلية حول طريقة البداية بالإضافة إلى جدول زمني يساعدك على تحديد نقطة تركيز مناسبة - سوف أخبرك بما أومن به فعلاً كأفضل طريقة فعالة لتستهل عملك، وما اكتشفته أثناء ممارستي لمهنة التدريس لعدد كبير من الطلاب، وهي آخر طريقة عملت بها وربما تعمل بها. والخيار الأخير لك أنت.

تحديد الهدف

إذا حاولت أن أي من أنواع النصوص دون وجود هدف محدد في ذهنك فكأنك تسير وسط حقل أو عالم من العشوائية وتقذف بسهم نحو السماء لكي لا يجد أنه فرصة للاصطياد. فالفرض التي قد تتاح لسهك لا بد أن تكون فرضاً ضئيلة. وحتى لو وجدت الفرصة المعقولة، فسوف تكون محظوظاً لو حققت عملاً محلياً، ولكن ليس له أي معنى على الإطلاق، ولكن تكون تلك الفرصة شيئاً يذكر.

من المذهل فعلاً أن ثمة عدداً كبيراً من المؤلفين الذين يتجاهلون متطلبات السوق الجلية، ويصرّون على كتابة ما يرغبون في كتابته فقط. ذلك أمر لا يعد غاية السوء، لأنه بدون الإبداع والأنشطة الابتكارية لن يفلح المؤلف في كتابة أي شيء. ولكن إذا لم تك لديك موهبة حقيقية، فلن تفلح في الكتابة والتأليف. ولو كان هدفك إرسال النص إلى قناة BBC أو إلى أية شركة تليفزيونية بريطانية، فلا بد أن يلاءم النص الظروف والأحداث الجارية داخل بريطانيا. دعنا نمد إلى العمل الذي بين أيدينا. إذا اشتريت هذا الكتاب وقرأته، وكان لديك هدف عام وهو كتابة نص لثلاثين دقيقة يجعلك من ضمن الذين ينفذون إلى عالم الشهرة أو يجعلك تحظى بالاهتمام، فإنك لا تزال في حاجة إلى تنقيح ذلك الهدف. هل ستشعر بالسعادة بأن تصاب درامياً لا يلقي له أحد بالا – فكما أسلفت لم تعد هناك فرص كثيرة لقبول عروض نصوص نصف الساعة – أم أنك تتخيل كتابة النص المطلوب في بطاقة الاستدعاء كعمل استطلاعي لمسرحية هزلية؟

أن القرار في يديك أنت. ولكن لا بد أن أخبرك بأن النص الاستطلاعي سيحتاج إلى خمسة محاور قصصية لدعمه وإسناده. فليس من المفيد إرسال نص واحد قد يؤثر في شخص ما ثم يرى ذلك الشخص أنك لا تعلم بما سيدور في الحلقة الثانية من المسلسل. ما يهم الآن هو أن تحدد بالضبط نوع النص المطلوب الذي تود الكتابة عنه من حيث الضرب (النوع الفني) والنبوة.

ابدأ موضع خطة

أحد أوائل الأسئلة التي يسألني إياها تلامذتي هو: كيف تستهل العمل في كتابه النص الدرامي؟ هل هناك صيغة معينة للعمل بها؟ أؤكد أن ثمة كثيراً من المؤلفين الذين يعملون بأسلوب يختلف عن أسلوب تاما. فبعضهم يبدأ بشكل حرفي بكتابة

حوار بين شخصيتين لا يعرفون عنهما الكثير (كما فعلت أنت عند أداء أول تمرين في هذا الكتاب). والآخرين يحلون الفكرة التي تواتيهم لعدة شهور – وربما السنوات - قبل القيام بعمل مخطط أو مسودة للفكرة العامة ويكتبون ذلك المخطط على بعض البطاقات الملونة، فيخصص لون معين للحبكة الدرامية، وآخر للحبكة الفرعية وهكذا، ثم يقومون بجمع تلك البطاقات مثل لعبة العاشق المعشوق.

على أية حال، أية كانت الطريقة التي تتبعها، فلا يضير ذلك أبداً، حتى وإن لم يك لديك أية خطة على الإطلاق. ولكن بالنسبة لي، فلدى طريقة خاصة تعتمد على أسلوب " الرسم بالأرقام " اكتشفته بالمحاولة والخطأ ومازلت اتبعه حتى يومنا هذا. وإليك خطتي :

(الخطة)

١. توصل إلى " فكرة استهلالية " واختر شيئاً إما تعريف عنه الكثير أو تهتم به كثيراً فيما يتعلق بالضرب الفني أو الأسلوب أو الموقع أو الشخصيات. حاول أن تستخدم الحد الأدنى من الشخصيات، كاربعة أو خمس شخصيات فقط رغم أن ذلك العديد يعد أكثر مما يحتاجه المؤلف المبتدئ.

٢. حاول قضاء بضع ساعات في كتابة هذه الفكرة على مسودة من صفحة واحدة ومقارنتها بالخطوات الخمس الأساسية لشل القصة. وتلك الخطوات أذكرك بها مرة أخرى :

■ تقديم الشخصيات الرئيسية، وحدد الموقع والأسلوب والضرب الفني.

- تحديد المشكلة
- عرض العقد الدرامية.
- نزوة درامية مثيرة وقصيرة.
- الحل.

ربما تخضع الخطوة إلى العديد من التغييرات، ولكن ما هو من الأهمية هو أن تتحلى بالثقة، وأن تعلم أن لديك طريقاً. تتبعه. فاعتبر نفسك مستكشفاً أو رحالة، ولكن ليس لديك سوى خريطة واحدة.

٣. قم بتحويل المسودة إلى مخطط أساسي بسيط يحتوي على من اثني عشر إلى خمسة عشر مشهداً مع استمرارك في استخدام أسلوب السرد لكي تصف ما يحدث. وليس من الضروري أن تحدد المشاهد بشكل تسلسلي أو زمني في هذه الخطوة.

مشهد ١ :

فكر في طريقة مثيرة ومناسبة لتقديم الشخصيات الرئيسية وتجديد الموقع والضرب الفني والنبرة. ثم انتقل إلى:

مشهد ٢ :

هنا تقدم العقدة الدرامية hook (دع القارئ يعلم بالمشكلة أو المهمة، والفكرة الرئيسية وكيف تسير تلك الأمور). ثم بدلاً من أن تنتقل إلى المشهد الثالث، عليك أن تنفر إلى:

مشاهد ١٢ إلى ١٥ :

تلك المشاهد تشمل كلاً من الذروة والحل. وهنا يمكن أن تظمن بأنك قد وصلت إلى بداية قوي ونهاية قوية أيضاً. كما يمكنك العودة. وأنت في غاية السعادة. لملء الفراغات بالتطورات الرئيسية، وكما قلت سابقاً، مجرد جملة أو جملتين لكل مشهد.

٤. اكتب سيرة ذاتية موجزة لكل شخصية رئيسية. مجرد فقرة بسيطة عن كل شخصية. ومن الأفضل أن تخصص تلك السير لثلاث شخصيات أو أربع، ولا تخاطر فتضيع لقطة التركيز.

٥. ثم قم بعمل مخطط أساسي أكثر تفضيلاً بإضافة مشاهد أخرى إذا سمح الأمر بذلك، وتأكد أن معظم النصوص نلت نصف الساعة لا تزيد على عشرين إلى أربعين مشهداً فقط.

٦. بعد ذلك قم بعمل مسودة أولوية كاملة، ولكن تشمل تلك المسود مجرد حوار ارتجالي. أي بالمرور على الأحداث بسرعة دون الاهتمام باللهجات أو الملاحظات الدقيقة أو النصوص الثانوية.

٧. والآن أعد النظر فيما كتبت، وأعد تحديد الشكل حتى كان ذلك ضرورياً. تأكد من الحاجة إلى الحبيكات الدرامية الثانوية (الفرعية)، وتأكد أيضاً من تفعيل دور كل شخصية وضمان وجودها حتى النهاية.

٨. أعد كتابة الحوار للمسودة قبل الأخيرة penultimate draft باستخدام وظائف الحوار الخمس التي ذكرت سابقاً كقائمة للمراجعة.

تذكر ما قلناه عن تلك القواعد. يجب أن يؤدي الحوار الجيد إلى أحد الأمور الآتية:

- ✕ دفع القصة للسير قدماً.
- ✕ توفير المعلومات الضرورية.
- ✕ كشف أوصاف الشخصية.
- ✕ إيجاد نص ثانوي.
- ✕ شمول سطر أو سطرين يوحيان بالمرح أو المتعة.

٩. اطلب من أحد أفراد أسرتك، أو من أسرتك بالكامل، أن تقرأ من النص، بينما تقوم أنت بالاستمتاع والمراقبة وتدوين الملاحظات. ومجرد أن تبدأ بالقراءة مع الأسرة، لا تحاول مقاطعة القراءة كثيراً. ولكن ربما تحتاج إلى قراءة "توجيهات المسرح" إذا لزم الأمر لأن ذلك يساعد الجميع على تصور الأجراء التي لا تشمل الحوار.

١٠. والآن، بعد أن تقبل أية اقتراحات قد تقترح أنت أو غيرك من الذين قاموا بقراءة النص، أعد كتابته لعمل المسودة النهائية. هذه طريقتي المفضلة.

أفضل طريقة لوضع الخطّة

تعد الطريقة التي ذكرتها لك توجّه إحدى الطرق الناجحة، ولكنها طريقة واحدة. من الأكثر سهولة أن تستهل الخطّة "بالهيكل" أولاً، ثم تصنّف "اللحم" ثم الملامح الفنية الدقيقة. وبما أنك قد تضع هذا "التشريح" في اعتبارك،

فتخيل نوع الفوضى التي قد تسود عملك إذا ما لم تكن لديك طريقة مناسبة. تخيل لحظة انطلاقك في سباق للمارثون دون أن تتأكد من مراجعة الاتجاهات، ثم تكتشف أنك انطلقت في الاتجاه الخطأ بعد قضاء حوالي عشرين ميلاً.

تحديد التوقيت

إذا كان هدفك أن تقوم بكل العملية خلال عشرة أسابيع، إذا أتصحك لأن تستخدم طريقي أولاً، ثم تقوم بوضع توقيت لكل مرحلة كما يلي :

الأسبوع الأول إلى الرابع اقرأ الكتاب بالكامل. استوعب المعلومات المتاحة به
وقم بأداء التمرينات. ثم عد إلى الفصل السابع وابدأ
في القراءة مرة أخرى خلال كتابتك لنصك الدرامي.

الأسبوع الخامس استكمال المخطط في صفحة واحدة، مع بداية جيدة
ووسط ونهاية. واعرف ما يحدث ولماذا (القصة
والفكرة الرئيسية). أكتب مخططاً أساسياً لخطوة
واحدة يشمل من عشرة إلى خمسة عشر مشهداً يمكن
وضعها جميعاً بأسلوب السرد أو الوصف.

الأسبوع الخامس إلى السادس اكتب سيراً موجزة عن الشخصيات الرئيسية (ثلاث
أو أربع شخصيات فقط).

ثم اكتب مخططاً مفصلاً من حوالي عشرين إلى
أربعين مشهداً (بأسلوب سردي أو وصفي، ليس
كنص تلفزيوني، يشمل حواراً بسيطاً).

الأسبوع السادس إلى الثامن أكتب أول مسودة على شكل نص به حوار ارتجالي (وليس حوارًا احترافيًا في تلك المرحلة).

الأسبوع الثامن إلى التاسع اكتب مسودة ثانية، وقم بتشخيص الحوار حتى يتناسب مع كل شخصية. وتأكد من تحقيق الحوار لبعض (وظائف الحوار) المذكورة آنفاً، على أن تكون تلك الوظائف كقائمة للمراجعة.

الأسبوع التاسع إلى العاشر اقرأ النص مع أصدقائك أو أسرتك، وأعد كتابته كشكل نهائي لنص تلفزيوني.

إذا نجحت في اتباع هذه الخطة فعلاً، تكون بذلك قد أتمت أول نص درامي تلفزيوني لك خلال عشرة أسابيع كما وعدتك، وحتى إذا لم يكن النص على المستوى المنشود لإرساله، فقد تعلمت الكثير وازددت خبرة بتلك العملية. لا بد من أنك ستشعر وكأنك قد اجتزت اختبار رخصة القيادة، وعلى استعداد لقيادة السيارة بدون مساعدة.

هنا يمكنك إرسال النص إلى أية قناة تلفزيونية لتتلمس ردود أفعال الآخرين من المتخصصين، وإن لم يكن الأمر كذلك، فيمكنك تنحية هذا النص جانباً والشروع في كتابة نص آخر باستخدام نفس الطريقة أو اعتماد طريقة أخرى قد تراها فيما بعد أكثر ملاءمة لقدرتك. وضع في اعتبارك أن هذا المجال يعد سوقاً تنافسياً، وأن كتابة النص الدرامي التلفزيوني عمل احترافي إلى جانب كونه عملاً فنياً، ولا بد من مزاوله الأعمال الاحترافية.

ابتكر مضموناً حقيقياً للقصة بنفسك

أنظر مرة أخرى إلى استهلال الخطة. اقرأ ما ورد فيها حول الاستهلال بفكرة أساسية إما أنك لم بها أو إما أنك مهتم بها من خلال الضرب الفني والأسلوب والموقع والشخصيات. خذ الحد الأدنى للشخصيات الرئيسية، فأربع إلى ست شخصيات يعتبر عدداً كافياً للمؤلف المبتدئ. لا تجعل المر يبدو صعباً عليك.

تأكد من أنك تبدأ بشخصية محورية، وأبدأ في سرد القصة بطريقة يمكن للقارئ – ثم المشاهد بعد ذلك – من خلالها التعرف إلى تلك الشخصية كشخصية محورية. ثم حدد نوع القصة التي ترغب في سردها من خلال الضروب الفنية والأساليب. وخذ مثلاً قصة تحكي عن قضايا هامة في الحياة مثل قصة ضابط يعمل في قسم مكافحة المخدرات، أو كوميديا رومانسية عن شاب فقير يقع في غرام امرأة عجوز وغنية أو غير ذلك.

حدد المكان الذي ستدور منه أحداث القصة مثل لندن أو مانشستر أو ليفربول أو مكاناً تلم به جيداً ويناسب الشخصيات. المحورية والشخصيات الرئيسية ووزع الأسماء على كل منها. مثلاً تكتب: "جيمس كولبورن يعمل ضابطاً بقسم مكافحة المخدرات في نوتنجهام لعشر سنوات. عمره خمسة وأربعون عاماً، وتبدو عليه بداية علامات التقدم في السن. أدى التوتر العصبي جراء العمل في تلك الوظيفة – بالإضافة إلى إدمانه شرب الخمر – إلى وضع نهاية لعلاقته الزوجية السعيدة. وجورج ليس رجلاً سيئاً، فهو أمين ولطيف، ولكنه يحمل أعباءً كبيرة يلتزم بها في عمل. كما أن يتعامل مع قضايا عمل بصفة شخصية وكأنه هو الوحيد المخول " بتنظيف " الشوارع الخلفية للمدينة من المخدرات. مع ذلك فهو لم يدرك سلوكه المثير للسخرية حيث يشرب الخمر ويدخن بشراهة ".

ليست لدي النية في إنهاء ما أقول – لولا عامل الوقت – ولكن عموماً إذا أردت مواصلة ذلك الوصف، فيمكن أن تضيف مثلاً أن جيمس قد اكتشف أن ابنه المراهق يقبض عليه ضمن عصابة لتهريب المخدرات ويقوم جورج بالتحقيق مع ابنه بنفسه ... ربما تتطور تلك الأحداث لتشمل عملية اغتيال. وربما يجد جيمس بنفسه في وقت لا بد أن يكذب فيه لكي ينقذ ابنه، فتتحول القصة إلى اختبار لأخلاقياته ومبادئه خاصة لو علمت زوجته التي على وشك الانفصال بما يحدث فتتوسل لجيمس ليمد يد المساعدة لابنه، فتخبره بأن زوجها يمكن إنقاذه إذا ما أظهر جيمس حبه واهتمامه بأسرته أكثر من حبه واهتمامه بوظيفته.

يمكنك الآن أن ترى كيف تتطور القصة وتتخذ اتجاهات عديدة. بعد ذلك، تحدد نوع النهاية المنشودة، كنهاية سعيدة أو حزينة أو بين ذلك. وإذا ما قمت بذلك، حدد الفكرة الرئيسية. أي هل الفكرة هنا تركز على الأمانة؟ أم أن الأمانة لا بد من دفع ثمن لها؟ هل تود أن تقول بأن الولاء للأسرة لا بد أن يأتي قبل الولاء للعمل أم العكس؟

ضع في اعتبارك أن لو ركزت على شخصية واحدة، فلا بد أن تذكر بعض الشخصيات الأخرى لأنها قد توفر قصة ثانوية أو مجموعة بين القصص الثانوية التي تساعد على تطور وتقديم النص. فالقصة التي ذكرتها لك تواً يمكن أن تتفرع منها قصة ثانوية أو حبكة ثانوية. ولكن تأكد من عدم تداخل الحبكة الأصلية مع الحبكة الثانوية، أو حتى تؤثر الأخيرة في الولي.

لا تنس أن تلقي نظرة أخرى على الشكل الكلاسيكي للقصة. إليك هذا الشكل مرة أخرى مع الإيجاز:

١. قد الشخصية (أو الشخصيات) الرئيسية وحدد النبيرة والموقع

الأساسي.

٢. حدد المشكلة.

٣. وضع العقد الدرامية.

٤. الذروة.

٥. الحل.

في هذه المرحلة، تستطيع أن تقضي - بسعادة تامة - بضع ساعات أو بصفة أيام وأنت تفكر في هذا الشكل من العمل. فهو عمل ممتع ولن يطيع هباءً. حاول أن تتأكد من سعادتك وسرورك بمخطط القصة (في الصفحة الواحدة)، وخاصة بالحبكة الرئيسية قبل أن تبدأ العمل.

• حدد هدفاً أساسياً بحرص. • ابدأ بخطة وتتبعها جيداً. • حاول أن تلتزم بمجدول زمني، مهما كان ذلك الجدول يتسم بالمرونة. • ابدأ مخطط القصة (محور القصة) بالشخصية المحورية لجذب انتباه الجمهور. • تأكد من أنك لديك بداية ووسط ونهاية قبل أن تشرع في الكتابة. • اهتم اهتماماً كبيراً بالحبكة الرئيسية، ثم بالحبكات الثانوية في تلك المرحلة. • إن عملك لابد أن يكون مرناً عند قيامك بالمراجعة ولإضافة	تذكر
--	------

التغييرات الضرورية إذا لزم الأمر.